ما يجهل عن روسيا

يخص الشيء بالذكر حين يكون شاغلاً الاذهان مهماً لكل انسان ولذلك يعد ذكر الروس واليابان في هذه الايام من اكثر ما تشتغل به الالسنة وتتداوله الاقلام وينشر من اجله المطوي ويتذكر المنسي والبلاد الروسية من اعظم الممالك اتساعاً واكثرها سكاناً وهي معروفة كسائر الممالك لان حرية السفر مباحة فيها للجميع

ولكن من حالاتها ما يجهل ويحسن تدوينه ولا سيما سكتها الحديدية السيبرية فانها معروفة بانها اعظم سكك الارض طولاً لانها ممتدة من بلدة موسكو الى حد فلاديفوستك مجتازة اليها

مهالك لم يصحب بها الذئب نفسه ولا حمات فيها الغراب قوادمه

ولكن الذي قد يجهل من هذه السكك انها معدودة من اجل سكك العالم اتقاناً واكثرها توفيراً لاسباب الراحة والنعيم مع عدم اقتضاء كل هذا في تلك الصحارى والبقاع المتجمدة في اكثر ايام السنة ولذلك يقال عن مركباتها انها قصور يقودها البخار لانه يوجد في كل قطار منها طبيب يتولى معالجة الركاب في تلك السفرة النائية وترجمان يحسن البيان بسبع لغات مع ان البلاد الروسية مشهورة بانها اقل البلاد اطباء بالقياس الى عدد السكان لانه يوجد لكل ١٢٥٠٠ نفس طبيب واحد وعدا هذا فانه يوجد في كل قطار حمامات يغتسل بها من يريد من الركاب والموظفين وخدام المحطات بحيث لا يتكلف الواحد منهم في المحطة ان يذهب الى حمام بلده بل ينتظر

الحمام ليأتي اليه ذلك عدا سائر اسباب الترف والنعيم والكفالة بالخدمة التامة التي تجعل تلك القطرات كما قلنا قصوراً منقادة بازمة البخار وربما لا تنقضي هذه الحرب حتى تصبح سيبريا محطاً لرحال السائحين من كل مكان فيرون من تلك القارة ارضاً كان يخاطر الرحالة بحياته ليكتب شيئاً عنها فصار المريض يقصدها وهو كأنه في قطراتها بين قومه وذوي قرباه

ثم انه من المعروف عن سكان روسيا انهم اجهل سكان اوربا بالقراءة ما عدا ولايات البلقان لانه يوجد بينهم اقل من ٤٠ بالمئة يحسنون القراءة ولكن المملكة الروسية مع هذا من اكثر ممالك الارض محبة للعلوم والآداب والرغبة في الكتب وتشييد دور العلم

ولهذا يوجد الان في بطرسبرج مدرسة جامعة لا تدانيها مدرسة قط على وجه الارض بضخامتها وفخامتها كما ان فيها متحفاً ومكتبة من اجل مكاتب الدنيا ومتاحفها

ثم انه مما قد يجهل من روسيا هو استئثارها بالسفن دون الغرباء عنها لانه لا يسمح فيها لمن كان غير روسي ان يكون عنده شيء من اسهم البواخر الروسية واذا اتفق ان وصل الى غير روسي شيء من تلك الاسهم من هبة او دين او نحو ذلك فانه يتعين على صاحبها ان يبيعها الى روسي بعد اقتنائها حتى يكون ما للقيصر للقيصر ولعل هذا يجري هناك من اجل استخدام السفائن البخارية ايام الحروب او من قبيل منع الاجانب عن امتلاك السفن في بلادها واحتكارها كما يجري في اميركا ويحدث منه نفع وضرر فاحشان

ثم انه مما يجهل عن روسيا ان اكثر الفلاحين فيها ياكلون السم مع خبزهم اضطراراً وذلك لانهم حين يحصدون الحب الذي ياكلونه وهو ادنى رتبة من

القمح يحصدون معه نباتاً سامّاً ولكن فقرهم الشديد يمنعهم عن تنقيته وغربلته فيطحنون الجميع معاً ولهذا يندر ان يخلو واحد منهم من اعراض التسمم

هذا بعض ما ذكروه من مجهولات البلاد الروسية ولكن لا بد ان يكون مجهولاً فيها شيء كثير من حالات وعادات ومعتقدات وهو ما نعرفه كله بعد هذه الحرب اذ يذهب الوف من اغنيائنا الى سيبريا للسياحة فيها كما هي عادتهم المشهورة في السياحات ...

المرأة تحب !؟...

سطع هلال ليلة من ليالي الربيع فالقى اشعته الفضية ليكون على حديقة نمقتها يد الانسان . وحبتها يد الطبيعة بما جعلتها آية في الجمال . عديمة المثال . تأخذ بمجامع القلوب حسناً . وتستهوى الالباب جمالاً . وكانت تلك الجنة الفيحاء تكتنف قصراً عالي البنيان . بشد الاركان . تأخذ من فخامته العينان ما لم يكن في الحسبان . او يخطر على خاطر انسان . وبالجملة كان مشاراً اليه بالبنان . مشهوراً في كل البلدان . ورثه « مركيز » علي الشأن . رفيع المقام عن اجداده العظام

وكان يرى الناظر المتأمل الى هذا القصر في تلك الليلة فتاة في ريعان شبابها . ونضارة صباها يجول ماء الشباب في محياها ويلوح بارق الجمال بين عينيها مرتدية برداء ابيض ناصع مستندة الى جزع شجرة حجبت بتكاثف اغصانها اشعة القمر ان يسطع على محياها الوسيم او كان الطبيعة العادلة ارادت

وهي القدرة ان لا تمنح نعمة البدر وضياءه الى هذه الفتاة الممثلة للشيطان او كأن الفتاة المعجبة بنفسها اكتفت بضياء جبينها من ان تستمد من شبيهها ضياءه . وكانت تكلم بدلال وانفة شاباً جميل الطلعة حلو الحديث فكهه لا يتجاوز العشرين من عمره وبعد ان ناجاها بعبارات الاستعطاف والمحبة مبرهناً على عظيم حبه قالت له

— لقد فهمت كل ما قلته « يا جاك » وانا اشكرك على احساسك وشريف عواطفك ولكن قل لي من هذا الضابط الذي كان بجانبك في حفلة « السباق » اول امس ؟

فاجابها اظن سيدتي لم تتأمله جيداً وبامعان لتعرف انه ابن عمي الكونت « الفونس »

فقالت بلهجة اثرت في نفس جاك كثيراً . أصحيح ما تقول ! ولكن لا تؤاخذني لاني لم اره قط في ملابسه الجندية الجميلة التي جعلته في عيني كملاك يمثل كل جمال !!

فعض الشاب على شفتيه غيظاً ولم يفه بكلمة بل ظل ينظر الى تلك الفتاة التي اسرت فؤاده بقدها المياس وجمالها الفاتن بعينين يتطاير منهما شرر الغرام والانتقام وفي اثناء غيظه كانت الفتاة تحدق في اشعة القمر المنتشرة هنا وهناك على الاشجار والازهار لتتمكن من اخفاء فرحها لتمكن الغيرة من فؤاد الشاب الذي ولا شك سينتقم لحبه من ابن عمه ويريحها من غرامه(!) وبينما السكون شامل اذ هزم جيشه رنة صوتها تقول

جاك ! لقد آن لي ان اذهب واحرمك لذة هذا الغرام لاني اخاف ان هذا النسيم العليل يضر بصحتي